الحياة الأدبية
في ليبيا
— ٢ —

للأستاذ عبد الستار عمر الكيخيا

... وتحت عنوان (سارات بامصر للاعداء قاهرة) قال الشاعر الجليل (محمد الحصادي) عن تلك النهضة المباركة التي احدثتها (بعثة المدرسين المصريين) في الميدان الأدبي، فيقول:

يا مصر معذرة فعل الناجحين لمن ... يروم علماً وللاداب أركان
تدفقت (بعثة) بالعلم مبتكر على ... روضنا فكأن قد فاض خزان
سالت-ينابيعهم في ليبيا فسقت ... روض (المعارف) حتى فاض عرفان
روابط الدين والانساب تجمعنا ... مع الجوار بهم فالكل اخوان

وقال فقيد الأدب الحر والأستاذ (ابراهيم أمسطي عمر) يوم أن ودعه تلامذته وأصحابه بمحطة القاهرة، قاصداً ارض الوطن. وأهدى كل واحد منهم اليه كتاباً: —

أي شيء في حياة المرء أغلى من كتاب
يصقل الذهن ويهديك إلى منهج الصواب
ويسليك إذا ما كنت يوماً في اكتئاب
أو يسري عنك نهباً من مكاهات صحاب
إن أنعم في الوحدة من نعم الصحاب

كما رثي — رحمه الله — فقيد الصحافة الليبية المرحوم عمر الفيتوري، فقال: —

أويكه أدب قد كان يفشره ... في كل ناد لأهل الفن محتكم
أويكه الشعر هل الدمع يسعفه ... بأبحر من (عروض) غير ما ذكروا
أويكه النثر في ألفاظه سلس ... كأنه جدول ينساب أو درر
أويكه الدين والأخلاق تلذ به ... وكل ذي حاجة أزرى به ضرر

والأستاذ الراحل إبراهيم أمسطي عمر، كان الفائز الثاني في (مسابقة الشعر الافريقية)

التي نظمتها جمعية البعث اللاسلكية عام ١٩٤٧ ، وهذا هو آخر بيت من نظمه : —

أليس من الحزن أن تمرّ ليالينا بدون نفع ونحسب من عمرنا

والأستاذ الشاعر السيد (إبراهيم الهوني) من الشعراء المعدودين ، وقد رثى أحد أصدقائه بقصيدة عصماء نجدت فيها الصبغة الروحية ، فقال : —

لله في خلقه شأن يدبره والعبد يجهل ما المولى يقدره
تبغي الحياة وفي طيّاتها نصب والعيش فيها حلا فالموت آخره
ومن يفكر في الدنيا وآخرها يغنيه من غيّه فيها تفكره

وهذه مرثية ثانية له في خيرة أبناء ليبيا الراحلين الأستاذ (إبراهيم أسطى عمر) — قال بعد المطلع : —

سواك اختير الله يرضى ويغضب وأنت الذي في الله ترضى وتغضب
وأنت الذي جاهدت في الله فاستراح فقبرك أضحى من بلادك أرحب
وإن فقدوا منك الخطيب فبعثتهم مآثر لا زالت بذكرك تخطب

وفي عيد الفطر المبارك من العام الهجري الماضي ، حيّا الأستاذ الشاعر (أحمد قنابة) هذه المناسبة الكريمة ، فقال : —

أهلال العيد في الزي الجديد هأ الاسلام بالعهد السعيد
أم بشير الأنس يشدو في السما أم يريد الخير في عصر الرشيد

وأخيراً يقول : —

نحن في يوم سرور باسم بيننا ما بيننا ضمن الحدود
يوم يرضى الله عنا حسبنا وكفانا أنه أكبر عيد

ثم يصور (الوحدة الليبية) في قصيدته العامرة (عدت الشعب أميراً وأبا) وهو يخاطب هنا المقام السامي — فيقول : —

وحدة تبدو لنا من وصفها وحدة الجنس وتقبيل الحجر
إن تلك الوحدة في توحيدها فالذي ينكرها منا كفر
في طرابلس وفزان وفي برقة وحدتنا خير وزر
هذه الوحدة قلب نابض واقتسام القلب من إحدى الكبر

ولما رجع الأستاذ الشاعر (أحمد فؤاد شنيب) إلى أرض الوطن بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، قادماً من سوريا حيث كانت تدأبه — قال في قصيدته (و مالي اليوم نشوانا أغني) يحيي وطنه المقدس ويصوّر مدى شعوره عندما وطئت

فتناول تاريخ البلاد : —

أحيا بنا أراد من الأماني أم الأحلام من خلع الزمان
وما أنسى من ذكرى اجتماعاً وما ردف الفؤاد من الحنان
أناشي اليوم لحناً أغني أناشيد السعادة والتهاني

حتى يقول : —

فبشرى يا ثرى وطني ورعيا لأقدس موطن سامي المكان
وقلت لك الحياة وكل أمري فإني قد عزمت على التفاني
وعد فيي رأيك رجعت قلبي وكنت بدونه قبل التداني
تلك لي السعادة حين تبدو لجيد الدهر عقداً من جمان

وكثيراً ما احتفلت البلاد بذكرى استشهاد البطل الخالد (عمر المختار) وها هو ذا الأديب الشاعر الأستاذ (بشير المغربي) يرثيه ، فيقول : —

ذكرى تطل من الخلود كالبدر في ليل الوجود
ملأت قلوب المؤمنين بروعة الماضي المجيد

إلى أن يقول : —

ذكرى يرددها الزمان كأنها قبس الأبوة
يا صاحب الذكرى وإنك (طبق أسمائل) الخلود
إن الجهاد له سجل فيه تخليد الجهود
لك صفحة منه بجانب أختها (لابن) الوليد

كما رثاه شاعر الشباب في طرابلس الغرب الأستاذ (علي عبد القادر) فقال : —

(عمر المختار) يا سيف الأكف يا ملاكاً صار إنساناً تراه
يا نداء الحق في تلك الربى يا شعاعاً للذي حار فتاه

ثم يستطرد قائلاً : —

أيها التاريخ خذ شيخ الحمى وأجله الزمن الآتي البعيد
وأخبر الأجيال إنسان فتى وهو كالليث حواليه الحديد
قال للعليان جسمي بينكم ولكم أو تنتفوني فوق عود
غير أن المبدأ الحر الذي بادني حتى هذا طوعاً يزيد

والشاعر الشاب (خليفة الفزواني) يرينا في قصيدته (ركب الزمان) صورة من نظمه الجميل ، وآية من أسلوبه الرحداني ، قال : —

ما لعيني يا مبدع الكائنات تبغض النور ، تعشق الظلمات
ما لعيني ترى الظلام ضياء ما لعقلي يرى النجا في الممات ؟
وقضى الله أن ركبنا سفينا من خطوب على عباب الحياة
كل يوم من الزمان رسول ونذير بقرب ردّ (الحياة)
فكان مع الزمان ذهوباً في انحدار إلى حضيض الممات

وتحت عنوان (يا نفس ! !) قال الشاعر الشاب (رجب الماجري) في أسلوب رصين

بالله لا تتذمري يا نفس أو تتضجري
وإن قست أيدي النوى فتجلدي وتصبري
وتصوّري الماضي فيبسمه تفكري ، وتذكري

ومما هو جدير بالذكر أن الشاعرين الناشئين الغرياني والماجري ، قد تلقيا عن القريض على الأستاذ الراحل (إبراهيم أسطى عمر) كما يشير الشاعر الأخير في مرثيته : —

أبكيك أستاذي بكل مشاعري لكن رثاؤك ليس في إمكاني
علمتني معنى البيان وإنما هول الرزية فيك حق بياني

والشاعر الشاب (سليمان تريبح) شاعر ناشيء نهي من القريض . وها هو ذا يصور لنا جمال الطبيعة في (شلال رأس الهلال) ببرقة ، فيقول — بعد المطلع — في أسلوب بديع وخيال خصب : —

خضرة النبت على تلك الجبال
تخلق الفتنة في رأس الهلال
والعيون البيض من بعد تعالي
في هوى الزهر وأشجار التلال

والرباب الطلق في الجو انسكب
يتحدى كل رسام نجيب

وحيثما فقدت اللغة العربية ركنها العظيم (علي بن الجارم) رثاه هذا الشاعر فقال

تداعى البيان الحرّ وانصدع الشعر وغاب من الآفاق في الظلمة البدر
ونال من الآداب فقدان شاعر فضائله في الشعر ألوية غرر

إلى أن يقول : —

ألا إن موت (الجارم) اليوم نكبة انصدع من جرائها الشعر وانفطر
فهذا القريض اليوم يبكي عميده ويندب نكراً صائباً ضمه القبر